The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 7:1–13	أعْمال الرُّسُل7: 1–13
#5576	الحلقة الإذاعيَّة رقم:175
Pastor Chuck Smith	الرَّاعيتشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ مَا جَرى بَعْدَ حُلولِ الرُّوحِ القُدُسِ على الكَنيسَةِ الباكِرَة. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِالأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ استِفانوس **"كَانَ مَمْلُوًّا إيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ"**. وَلأنَّهُ كَانَ يُنادي بِرِسالَةِ الإنْجيل،غَضِبَ البَعْضُ

مِنْهُ إِذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 6: 9 و 10أنَّ قَوْمًا مِنْ أحَدِ المَجامِعِ في أورُشَليمَ أرادُوا أنْ يُحاوِرونَهُ فَلَمْ يَقْدِروا أنْ يُقاوِموا حِكْمَتَهُ وَالرُّوحَ الذي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ.

وَقَدْ قَرَأنا أيْضًا في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 6: 11 15 أنَّ هَؤلاءِ دَفَعوا رَشْوَةً لِبَعْضِ الأشْخاصِ لِيَقُولوا إنَّهُمْ سَمِعوا اسْتِفانُوسَ يَتَكَلَّمُ بالتَّجْديفِ على مُوسَى وَعلى اللهِ! وَبِذَلِكَ، فَقَدْ هَيَّجُوا الشَّعْبَ وَالشُّيوخَ وَالكَتَبَةَ على اسْتِفانوس. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَفوا بِذَلِكَ، بَلْ خَطَفوهُ وَأتَوْا بِهِ إلى المَجْمَعِ وَأقاموُا شُهودًا كَذَبَةً عَلَيْهِ. وَعِنْدَما نَظَرَ جَميعُ الجَالِسينَ في المَجْمَعِ إلى اسْتِفانوس رَأوا وَجْهَهُ كَأنَّهُ وَجْهُ مَلاكٍ!

وَإِذْ نَرى اسْتِفانوس يَخْضَعُ للمُحاكَمَةِ فإنَّنا نَتَذَكَّرُ مَا قَالَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ لوقا 12: 11 و 12 إِذْ نَقْرَأُ: **"وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ"**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ أيْضًا في إنْجيلِ لوقا 21: 12 15: **"وَقَبْلَ هذَا كُلِّهِ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ، وَتُسَاقُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوُلاَةٍ لأَجْلِ اسْمِي. فَيَؤُولُ ذلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً. فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا"**.

ومِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نَرى أنَّ كَلامَ السيِّدِ المَسيحِ قَدْ تَحَقَّقَ مَرَّاتٍ عَديدَةٍ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ وَقَفَ فيها الرُّسُلُ أوِ التَّلاميذُ أمامَ المَحاكِمِ أوِ المُلوكِ أوِ القُضاةِ، كانُوا يَسْتَغِلُّونَ تِلْكَ الفُرْصَةَ لِمُشارَكَةِ رِسالَةِ الإنْجيل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانُوا يُحَوِّلونَ اعْتِقالَهُمْ وَمُحاكَمَتَهُمْ إلى فُرْصَةٍ للشَّهادَةِ عَنْ يَسوعَ المَسيح. وَسَوْفَ نَرى أثْناءَ دِراسَتِنا لِسِفْرِ أعمالِ الرُّسُل أنَّ الرَّسولَ بُولُسَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ في كُلِّ مَرَّةٍ تَمَّ اعْتِقالُهُ فيها.

وَنَقْرَأُ في بِدايَةِ الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل أنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ سَأَلَ اسْتِفانوس عَمَّا يَقولُهُ بِخُصوصِ الاتِّهاماتِ التي نُسِبَتْ إليهِ. حينئذٍ، قالَ اسْتِفانوس أمامَ المَجْمَع:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ وَالآبَاءُ، اسْمَعُوا! ظَهَرَ إِلهُ الْمَجْدِ لأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ فِي حَارَانَ وَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ، وَهَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَخَرَجَ حِينَئِذٍ مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَسَكَنَ فِي حَارَانَ. وَمِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ، بَعْدَ مَا مَاتَ أَبُوهُ، إِلَى هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمُ الآنَ سَاكِنُونَ فِيهَا. وَلَمْ يُعْطِهِ فِيهَا مِيرَاثًا وَلاَ

وَطْأَةَ قَدَمٍ، وَلكِنْ وَعَدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مُلْكًا لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدُ وَلَدٌ.

إذًا، فَقَدِانْطَلَقَ اسْتِفانوسُ في خِطْبَةٍ طَويلَةٍ اسْتَعْرَضَ مِنْ خِلالِها تَاريخَ الشَّعْبِ العِبرانيِّ. وَقَدِ ابْتَدَأَ بالتحدُّثِ عَنْ دَعْوَةِ اللهِ لإبراهيمَ عِنْدَما أَوْصاهُ أَنْ يَتْرُكَ أَرْضَهُ وَعَشيرَتَهُ وَأَنْ يَذْهَبَ إلى الأَرْضِ التي سَيُريه؛ وَالتي كَانَ اللهُ مُزْمِعًا أَنْ يُعْطيها لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِه.

وَعِنْدَما جَاءَ إبراهيمُ إلى الأَرْضِ التي أَرَاها اللهُ لَهُ، قالَ لَهُ اللهُ العَلِيُّ: **"انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. ... هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ"**. وَقَدْ كَانَ كَلامُ اللهِ لإبراهيمَ مُناقِضًا للمُعْطَياتِ العِلْمِيَّةِ في زَمانِهِ. فَفي ذَلِكَ الوَقْتِ، لَمْ تَكُنْ هُناكَ أَجْهِزَةٌ فَلَكِيَّةٌ حَديثَةٌ. لِذا، كانَ كَثيرونَ يَظُنُّونَ أَنَّ النُّجومَ التي يَرَوْنَها بِالعَيْنِ المُجَرَّدَةِ هِيَ كُلُّ النُّجومِ المَوْجودَةِ في الكَوْنِ. وَبالرَّغْمِ مِنَ اخْتِلافِهِمْ في عَدِّ النُّجومِ، فَقَدْ كانُوا يَقولونَ إِنَّ عَدَدَهاهُوَ نَحْوُ سِتَّةِ آلافِ نَجْمٍ. لَكِنَّ اللهَ الخَالِقَ قَالَ لإبراهيم: "انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. ... هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ".بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإِنَّ نَسْلَكَ سَيَكونُ كَثيرًا جِدًّا.

وَتَفاصيلُ القِصَّةِ هِيَ أَنَّ مَلِكَ عِيْلام كَانَ قَدْ غَزا سَدومَ وَسَبى سُكَّانَها وأَمْلاكَهُمْ. وَكانَ لُوطٌ (ابْنُ أخي إبراهيمَ) مِنْ بَيْنِ المَسْبِيِّينَ (مَعَ عائِلَتِهِ وَمُمْتَلَكاتِهِ). وَعِنْدَما سَمِعَ إبراهيمُ بِما حَدَثَ، هَبَّ لِنَجْدَةِ ابْنِ أخيهِ، فَطارَدَ مَلِكَ عِيلام، وَهَزَمَهُ هُوَ وَجَيْشَهُ، واسْتَرَدَّ لُوْطًا وَعائِلَتَهُ وَأَمْلاكَهُ، وَكُلَّ الأَسْرى وَالغَنائِمِ. وَقَدْ أرادَ مَلِكُ سَدوم أَنْ يُكافِئَ إبراهيمَ على إِنْقاذِهِ لَهُمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ كُلَّ الغَنائِمِ. لَكِنَّ إبراهيمَ رَفَضَ ذَلِكَ قائِلًا: **"رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ آخُذَنَّ لاَ خَيْطًا وَلاَ شِرَاكَ نَعْلٍ وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ**(أي: إبراهيم)**"**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 15: 1 16: **"بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: «لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا». فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي». فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: «لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ». ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا. وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا». فَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرِثُهَا؟» فَقَالَ لَهُ: «خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً، وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً، وَكَبْشًا ثُلاَثِيًّا، وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً». فَأَخَذَ هذِهِ كُلَّهَا**

وَشَقَّهَا مِنَ الْوَسَطِ، وَجَعَلَ شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ. فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا.وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ، وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا".

وَيا لَها مِنْ نُبوءَةٍ مُدْهِلَةٍ عَنْ بَني إسرائيلَ الذينَ لَمْ يَكونُوا قَدْ وُجِدوا بَعْدُ! لِهَذا فإنَّ اسْتِفانوس يَقولُ لِلْمَجْمَعِ هُنا إنَّ اللهَ أعْطى ذَلِكَ الوَعْدَ لإبراهيمَ **"وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدُ وَلَدٌ"**. وَقَدْ أشارَ اسْتِفانوسُ إلى تِلْكَ النُّبوءَةِ بِقَوْلِهِ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 7: 6 و 7: **"وَتَكَلَّمَ اللهُ هكَذَا: أَنْ يَكُونَ نَسْلُهُ مُتَغَرِّبًا فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ، فَيَسْتَعْبِدُوهُ وَيُسِيئُوا إِلَيْهِ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَالأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا سَأَدِينُهَا أَنَا، يَقُولُ اللهُ. وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ وَيَعْبُدُونَنِي فِي هذَا الْمَكَانِ"**. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ النُّبوءَةِ التي قَرَأناها عَنْ بَني إسرائيلَ قَبْلَ قَليل.

وَقَدْ تَابَعَ اسْتِفانوسُ عِظَتَهُ أمامَ المَجْمَعِ قائِلًا في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 7: 8:

وَأَعْطَاهُ عَهْدَ الْخِتَانِ، وَهكَذَا وَلَدَ إِسْحَاقَ وَخَتَنَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ.
وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ رُؤَسَاءَ الآبَاءِ الاثْنَيْ عَشَرَ.

وَقَدْ كانَ اليَهودُ فَخورينَ جِدًّا بِأجْدادِهِمْ وَآبائِهِمْ. لِذا، فَقَدْ كَانُوا يَتَحَدَّثونَ عَنْ أجْدادِهِمْ وَآبائِهِمْ كَما لَوْ كَانُوا أتْقى النَّاسِ الذينَ عَاشوا على وَجْهِ الأرْضِ. لَكِنَّ اسْتِفانوسَ دَحَضَ هَذا الاعْتِقادَ مُبَيِّنًا لَهُمْ أنَّ مَا فَعَلَهُ آباؤُهُمْ لَمْ يَكُنْ يَدُلُّ البَتَّةَ على أنَّهُمْ كَانُوا أشْرَفَ أُناسٍ عَاشُوا على سَطْحِ الأرْضِ. فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 7: 9:

وَرُؤَسَاءُ الآبَاءِ حَسَدُوا يُوسُفَ وَبَاعُوهُ إِلَى مِصْرَ.

فَقَدْ كانَ يُوسُفُ هُوَ الوَلَدُ البِكْرُ الذي وَلَدَتْهُ رَاحيل لِيَعْقوب. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، قِصَّةَ يَعْقوب. فَقَدْ هَرَبَ يَعْقوبُ مِنْ أخيهِ "عِيْسو" الذي كَانَ يُهَدِّدُ بِقَتْلِهِ لأنَّهُ خَدَعَهُ وَسَرَقَ حَقَّ البَكوريَّةِ مِنْهُ. وَبَعْدَ أنْ هَرَبَ يَعْقوبُ مِنْ وَجْهِ أخيهِ، جَاءَ إلى خَالِهِ "لابان" وَوَقَعَ في حُبِّ ابْنَةِ خَالِهِ الصُّغرى "راحيل". وَلأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مَهْرًا يُقَدِّمُهُ لَها، عَرَضَ عَلى خَالِهِ لابان أنْ يَخْدِمَهُ سَبْعَ سِنينَ مُقابِلَ أنْ تَصيرَ رَاحيلُ زَوْجَةً لَهُ. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 29: 20: **"فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا"**. وَعِنْدَما حَانَ مَوْعِدُ الزَّواج المُرْتَقَبِ، خَدَعَهُ خَالُهُ لابانُ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ

الكُبْرى "لَيْئَة" قائِلًا لَهُ: **"لَيْسَ مِنْ عَادَةِ بِلاَدِنَا أَنْ نُزَوِّجَ الصَّغِيرَةَ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ لَيْئَةَ ثُمَّ نُزَوِّجُكَ مِنْ رَاحِيلَ، لِقَاءَ خِدْمَتِكَ لِي سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ"**. فَوَافَقَ يَعْقُوبُ، وَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ لَيْئَة، فَأَعْطَاهُ لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً أَيْضًا. فَدَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضاً، وَأَحَبَّ رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَة. وَخَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ.

وَمَعَ أنَّ يَعْقوبَ أحَبَّ راحيل أكْثَرَ مِنْ لَيْئَة، فَقَدْ كانَتِ المُنافَسَةُ شَديدَةً بينَ الأُخْتَيْنِ لأنَّ رَاحيل (المَحْبوبَة) كانَتْ عَاقِرًا (أيْ لا تَقْدِرُ أنْ تُنْجِبَ أبْناءً). أمَّا لَيْئَة فَأنْجَبَتْ لِيَعْقوبَ أبْناءً عَديدين. وَأخيرًا، حَبِلَتْ راحيلُ وَأعْطاها اللهُ وَلَدًا أسْمَتْهُ "يُوْسُف". وَأثناءَ وِلادَتِها الثَّانِيَة، ماتَتْ راحيلُ، وَدُعِيَ ابْنُها الثَّاني "بَن ْيامين". وَقَدْ كانَ عَدَدُ أبْناءِ يَعْقوب اثْنَيْ عَشَرَ وَلَدًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالثَّلاثينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ يَعْقُوبَ أتى وَسَكَنَ فِي أرْضِ كَنْعَانَ، وَأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ ابْنَهُ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهِ، لأَنَّهُ كَانَ ابْنَ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. وَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ كَرِهُوهُ وَأَسَاءُوا إِلَيْهِ بِكَلاَمِهِمْ. وَذاتِ يَوْمٍ، حَلُمَ يُوسُفُ حُلْمًا قَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَازْدَادُوا لَهُ بُغْضًا. فَقَدْ قَالَ لَهُمْ: **"اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُهُ. رَأَيْتُ وَكَأَنَّنَا نَحْزِمُ حُزَماً فِي الْحَقْلِ، فَإِذَا بِحُزْمَتِي وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ، فَأَحَاطَتْ بِهَا حُزَمُكُمْ وَانْحَنَتْ لَهَا"**. فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: **"أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا أَوْ تَحْكُمُنَا؟"**وَنَقْرَأُ أَيْضًا أَنَّ بُغْضَ إِخْوَتِهِ لَهُ ازْدادَ بِسَبَبِ أَحْلاَمِهِ وَكَلاَمِهِ. ثُمَّ حَلُمَ يُوسُفُ حُلْماً آخَرَ سَرَدَهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، قَالَ: **"حَلُمْتُ حُلْمًا آخَرَ، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً سَاجِدَةٌ لِي"**. وَقَصَّ يُوسُفُ الحُلْمَ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، فَأَنَّبَهُ أَبُوهُ وَقَالَ: **"أَيُّ حُلْمٍ هَذَا الَّذِي حَلُمْتَهُ؟ أَتَظُنُّ حَقّاً أَنَّنِي وَأُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ سَنَأْتِي وَنَنْحَنِي لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟"** فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ.

وَذاتِ يَوْمٍ، انْطَلَقَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ. فَقَالَ يَعْقوبُ لِيُوسُفَ: **"أَلاَ يَرْعَى إِخْوَتُكَ الْغَنَمَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ لأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ. اذْهَبْ وَاطْمَئِنَّ عَلَى إِخْوَتِكَ وَعَلَى الْمَوَاشِي، ثُمَّ عُدْ وَأَخْبِرْنِي عَنْ أَحْوَالِهِمْ"**. فانْطَلَقَ يُوسُفُ في إثْرِ إِخْوَتِهِ حَتَّى وَجَدَهُمْ. وَمَا إِنْ رَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍحَتَّى تَآمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: **"هَا هُوَ صَاحِبُ الأَحْلاَمِ مُقْبِلٌ. هَيَّا نَقْتُلْهُ وَنُلْقِ بِهِ فِي إِحْدَى الآبَارِ، وَنَدَّعِ أَنَّ وَحْشًا ضَارِيًا افْتَرَسَهُ، لِنَرَى مَاذَا تُجْدِيهِ أَحْلاَمُهُ"**. وَإِذْ سَمِعَ أَخوهُمْ رَأُوبَيْنُ حَدِيثَهُمْ، أَرَادَ أَنْ يُنْقِذَهُ فَقَالَ: **"لاَ نَقْتُلُهُ، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا، بَلِ اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا بِأَذًى"**. وَقَدْ أَشَارَ رَأُوبَيْنُ بِهَذَا لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْهُمْ وَيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. وَعِنْدَمَا قَدِمَ يُوسُفُ عَلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ الْمُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ، وَأَخَذُوهُ، وَأَلْقَوْا بِهِ فِي الْبِئْرِ. وَكَانَتِ الْبِئْرُ فَارِغَةً مِنَ الْمَاءِ.

وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جِلْعَادَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لإِخْوَتِهِ: **"مَا جَدْوَى قَتْلِ أَخِينَا وَإِخْفَاءِ دَمِهِ؟ تَعَالَوْا نَبِيعُهُ إِلَى الإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَنُبْرِئُ أَيْدِينَا مِنْ دَمِهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَمِنْ لَحْمِنَا"**. فَوَافَقَ إِخْوَتُهُ عَلَى رَأْيِهِ. وَعِنْدَمَا دَنَا مِنْهُمُ التُّجَّارُ المِدْيَانِيُّونَ، سَحَبُوا يُوسُفَ مِنَ البِئْرِ وَبَاعُوهُ لَهُمْ بِعِشْرِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى مِصْرَ. ثُمَّ ذَهَبَ رَأُوبَيْنُ إِلَى البِئْرِ لِيُنْقِذَ يُوسُفَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَرَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ يَقُولُ: **"الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُوداً، وَأَنَا الآنَ إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟"**فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ الْمُلَوَّنَ، وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ المِعْزَى وَغَمَسُوا القَمِيصَ في الدَّمِ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ قَائِلِينَ: **"لَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا القَمِيصَ، فَتَحَقَّقْ مِنْهُ، أَهُوَ قَمِيصُ ابْنِكَ أَمْ لاَ؟"** فَتَعَرَّفَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ وَقَالَ: **"هَذَا قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ ضَارٍ افْتَرَسَهُ وَمَزَّقَهُ أَشْلاَءً"**. فَشَقَّ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَارْتَدَى المُسُوحَ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا عَدِيدَةً.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أيْضًا أنَّ المِدْيَانِيِّينَ الذينَ اشْتَرَوا يُوْسُفَ مِنْ إخْوَتِهِ باعُوهُ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ رَئِيسِ الحَرَسِ. وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الأَحْداثِ الطَّوِيلَةِ وَالمُشَوِّقَةِ، صَارَ يُوسُفُ الرَّجُلَ الثَّاني في مِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْن إذْ إنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ فَكَانَ رَجُلًا ناجِحًا.

وَهَذا يُرينا أنَّ المُؤمِنَ قَدْ يَمُرُّفي أوْقاتٍ صَعْبَةٍ وَقاسِيَة. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ الحَيَّ يَكونُ مَعَ أولادِهِ كُلَّ حِيْن. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ نَبِيُّ اللهِ للمَلِكِ آسَا في سِفْرِ أخْبارِ الأيَّامِ الثَّاني 15: 2 إذْ نَقْرَأُ: **"الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدْ لَكُمْ"**. وَلا شَكَّ أنَّ المُؤمِنَ قَدْ يَشْعُرُ أحْيانًا أنَّ اللهَ ليسَ مَعَهُ، بَلْ إنَّهُ تَرَكَهُ وَتَخَلَّى عَنْهُ. ولا بُدَّ أنَّ يُوسُفَ قَدْ شَعَرَ بِمَشاعِرَ مُشابِهَةٍ في بَعْضِ الأوقاتِ مِنْ حَياتِهِ. فَقَدْ حَاوَلَ إخْوَتُهُ أنْ يَقْتُلوه. وَقَدِ حَاوَلَتْ زَوْجَةُ سَيِّدِهِ أنْ تُغْوِيهِ. وَعِنْدَما رَفَضَ أنْ يُخْطِئَ إلى الربِّ، اتَّهَمَتْهُ بِمُحاوَلَةِ الاعْتِداءِ عَلَيْها وَتَسَبَّبَتْ في سَجْنِهِ! وَفي ظُروفٍ كَهَذِهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى أيِّ شَخْصٍ أنْ يُصَدِّقَ أنَّ اللهَ مَعَهُ.

وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ مَعَنا عِنْدَما نَتَعَرَّضُ لأوْقاتٍ عَصيبَةٍ في حَياتِنا. فَنَحْنُ نَجِدُ صُعوبَةً بَالِغَةً في تَصْديقِ أنَّ اللهَ مَعَنا. لَكِنْ عِنْدَما نَرى الصُّوْرَةَ الكامِلَةَ للأحْداثِ، فَإنَّنا نُدْرِكُ أنَّ اللهَ كَانَ مَعَنا حَقًّا في كُلِّ لَحْظَةٍ، وَأنَّهُ كَانَ المُهَيْمِنُ وَالمُسَيْطِرُ على كُلِّ شَيءٍ. لَكِنَّنا نُخْطِئُ كَثيرًا عِنْدَما نَتَّكِلُ على مَشاعِرِنا وَنَحْكُمُ على الأُمورِ قَبْلَ الأوانِ.لِذَلِكَ، فَقَدْ تَابَعَ اسْتِفانوس خِطْبَتَهُ قائِلًا عَنْ يُوْسُف في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 7: 9 13:

-

وَكَانَ اللهُ مَعَهُ، وَأَنْقَذَهُ مِنْ جَمِيعِ ضِيقَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ نِعْمَةً وَحِكْمَةً أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأَقَامَهُ مُدَبِّرًا عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُلِّ بَيْتِهِ.«ثُمَّ أَتَى جُوعٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ وَكَنْعَانَ، وَضِيقٌ عَظِيمٌ، فَكَانَ آبَاؤُنَا لاَ يَجِدُونَ قُوتًا. وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ قَمْحًا، أَرْسَلَ آبَاءَنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ اسْتَعْرَفَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ، وَاسْتَعْلَنَتْ عَشِيرَةُ يُوسُفَ لِفِرْعَوْنَ.

وَقَدْ كَانَ اسْتِفانوس ذَكِيًّا جِدًّا في تَوْضيحِ الصُّوْرَةِ لليَهودِ إذْ إنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَفْهَمونَ تاريخَهُمْ جَيِّدًا. فَقَدْ كانَتْ مَشيئَةُ اللهِ تَقْضي بأنْ يَكونَ يُوسُفُ رَئيسًا على إخْوَتِهِ. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ مَعْزى الحُلْمِ الذي حَلَمَ بِهِ عِنْدَما قالَ لإخْوَتِهِ إنَّهُ رَأى وَكَأَنَّهُ وَإخْوَتُهُ يَحْزِمونَ حُزَماً في الحَقْلِ، فَإذا بِحُزْمَتِهِ وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ، فَأَحاطَتْ بِهَا حُزَمُهُمْ وَانْحَنَتْ لَهَا. لَكِنَّ ذَلِكَ الحُلْمَ أزْعَجَ إخْوَتَهُ وَأَغْضَبَهُمْ. وَقَدْ عَقَدوا العَزْمَ على عَدَمِ السَّماحِ بِحُدوثِ ذَلِكَ الأمْرِ. لِذا، فَقَدْ تآمَروا لِقَتْلِهِ. وَبِسَبَبِ تَدَخُّلِ أحَدِ إخْوَتِهِ، باعُوهُ عَبْدًا. وَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُمْ قَدْ تَخَلَّصُوا مِنْهُ وَمِنْ أحْلامِهِ.

لَكِنَّ اللهَ كَانَتْ لَدَيْهِ خُطَّةٌ أُخرى. فَبَعْدَ نَحْوِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا، الْتَقى يُوسُفُ بإخْوَتِهِ في ظُروفٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمامًا. فَقَدْ حَدَثَتْ مَجاعَةٌ في جَميعِ البُلْدانِ فاضْطُرَّ إخْوَتُهُ إلى الذَّهابِ إلى مِصْرَ لِشِراءِ الطَّعام. وَكانَتْ مِصْرُ قَدْ نَجَتْ مِنَ المَجاعَةِ بِفَضْلِ حِكْمَةِ يُوْسُف. وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ كانَ يُوْسُفُ الرَّجُلَ الثَّاني في مِصْرَ (بَعْدَ فِرْعَوْن).

وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الأحْداثِ المُشَوِّقَةِ، كَشَفَ يُوْسُفُ عَنْ هُوِيَّتِهِ لإخْوَتِهِ قائِلًا لَهُمْ: **"أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ. لأَنَّ لِلْجُوعِ فِي الأَرْضِ الآنَ سَنَتَيْنِ. وَخَمْسُ سِنِينَ أَيْضًا لاَ تَكُونُ فِيهَا فَلاَحَةٌ وَلاَ حَصَادٌ. فَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً. فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ"**. إذًا، فَقَدْ تَمَكَّنَ يُوْسُفُ مِنْ رُؤيَةِ يَدِ اللهِ وَخُطَّتِهِ في كُلِّ مَا حَدَثَ في حَياتِهِ. وَما أجْمَلَ أنْ نَتَمَكَّنَ جَميعُنا مِنْ رُؤيَةِ يَدِ اللهِ في كُلِّ ما يَحْدُثُ في حَياتِنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث"دِراسَتَهُ لِسِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على مَا حَدَثَ

بَعْدَ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنَ الأمواتِ وَظُهورِهِ لتلاميذِهِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ أيَّامًا رَائِعَةً، وَأنْ يَعْمَلَ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ عَمَلًا عَظيمًا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ القُدُّوسِ السَّاكِنِ فيكَ كَيْ تَشْهَدَ عَنْهُ للنَّاسِ الذينَ لَمْ يَسْمَعوا بِيَسوعَ مِنْ قَبْل، وَللنَّاسِ الذينَ لَمْ يَقْبَلوهُ بَعْدُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ القُوَّةَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ وَيَحْميكَ، وَأنْ يَجْعَلَكَ إنْسانًا نَاجِحًا كَيُوْسُف. باسْمِ فادِينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!